﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس الثالث والأربعون: سورة الفرقان: (69 - نهايتها)/ الشعراء (كاملة)/ النمل (1-16)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ وقوله: ﴿ومَن يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أثامًا \* يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يَوْمَ القِيامَةِ﴾ قرأت القراء بِجزم ﴿يُضاعَفْ﴾ ورفعَه شعبة، والوجه الجزم. وذَلِكَ أن كُلّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعلًا لِما قبله فالوجه فِيهِ الجزم، وما كانَ فعلًا لِما قبله رَفَعْته. فأما المفسر للمجزوم فقوله: ﴿ومَن يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أثامًا﴾ ثُمَّ فسره فقال ﴿يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ﴾ ومثله فِي الكلام: إن تكلمني تُوصِني بالخير والبِرّ أقبل منك، ألا ترى أنك فسّرت الكلام بالبر ولم يكن فعلًا لَهُ، فلذلك جزمت! ولو كانَ الثاني فِعلًا للأوّل لرفعته، كقولك: إن تأتنا تطلب الخير تَجده، ألا ترى أنك تجد (تطلب) فعلا للإتيان؟ قال الشاعر:**

**مَتى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ \*\*\* تَجِد خير نار عندَها خَيْرُ موقِد**

**فرفع (تَعْشو) لأنه أراد: متى تأته عاشيًا. ورفع شعبة ﴿يُضاعَفُ لَهُ﴾ لأنه أراد الاستئناف، كما تَقُولُ: إن تأتنا نُكرمك نعطيك كل ما تريد، لا عَلى الجزاء.**

**وقوله: ﴿والَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ يقول: لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصي. ويُقال: أعياد المشركين لا يشهدونها؛ لأنها زُور وكذب إذ كانت لغير الله.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: فسّر الزور بتفسيرين، وهذه التفاسير تفاسير تمثيلية؛ يقول: (لا يحضرون مجَالسَ الكذب والمعاصِي) فجعل الزور مجالس الكذب والمعاصي، وكذلك ذكر تفسيراً آخر وهو (أعياد المشركينَ لا يشهدونَها) والمقصود بها هنا الأعياد الدينية أو الأعياد التي فيها معاصي؛ فإن الأعياد الدينية لا ينبغي أن تمرّها على الحقيقة لأنها كالإقرار بحُسن ما يفعلون، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[الأنعام:68].**

**وأنا أتعجّب من الناس كيف يختلفون في هذه المسألة البشعة جداً .. البشع أن يُختلف فيها أو يخالف -ولا حول ولا قوة إلا بالله!**

**وقوله ﴿بِاللَّغْوِ مرُّوا كِرَامَا﴾ ذُكِر أنهم كانوا إذا أجَروا ذكر النساء كَنَّوْا عَن قبيح الكلام فيهنَّ. فذلك مرورهم بِهِ.**

**وقوله: ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وعُمْيانًا﴾ يُقال: إذا تُلي عليهم القرآن لَمْ يقعدوا عَلى حالِهم الأولى كأنهم لَمْ يسمعُوه. فذلك الخرور.**

**وقوله: ﴿قُرَّةَ أعْيُنٍ﴾ ولو قيل: ﴿عَيْنٍ﴾ كانَ صَوابًا، كما قالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي ولَكَ﴾، ولو قرئت: قُرّاتِ أعْيُن، لأنّهم كَثِير كانَ صَوابًا، والوجه التقليل: ﴿قُرَّةَ أعْيُنٍ﴾، لأنه فعلٌ، والفِعْلُ لا يَكاد يجمع، ألا ترى أنَّهُ قالَ ﴿لا تَدْعُوا اليَوْمَ ثُبُورًا واحِدًا وادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ فلم يجمعه وهو كثيرٌ. والقُرَّة مَصْدَرٌ. تَقُولُ: قرّت عينك قرّة.**

**وقوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ إمامًا﴾ ولم يقل: أئمةً وهو واحد؛ يَجوز فِي الكلام أن تَقُولَ: أصحاب مُحَمَّد أئمة الناس وإمام الناس، كما قال: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لاثنين، ومَعناهُ: اجعلنا أئمة يُقتدى بنا. وقال مجاهد: اجعلنا يقتدى بِمن قبلنا حَتّى يَقْتَدِي بنا من بعدنا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: وهذا من أبدع تفسير مجاهد رحمه الله.**

**وقوله: ﴿مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي﴾ ما استفهام أي ما يصنعُ بكم ﴿لَوْلا دُعاؤُكُمْ﴾ لولا دعاؤُه إياكم إلى الإسلام ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزامًا﴾ نصبت اللزام لأنك أضمرت فِي (يكون) اسمًا، إن شئت كانَ مجهولًا، وإن شئت جعلت فسوف يكون تكذيبكم عذابًا لازمًا، ذكر أنه ما نزل بهم يوم بَدْر.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: "ما" هنا موصول، أيْ الذي نزل بهم يوم بدر، هذا هو العذاب اللازم الذي قال عنه (لزاما).**

**ومن سورة الشعراء**

**قوله: ﴿باخِعٌ نَفْسَكَ﴾ قاتلٌ نفسك ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ موضع (أن) نصب لأنها جزاء، كأنك قلت: إن لَمْ يؤمنوا فأنتَ قاتل نفسك.**

**وقوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ﴾ ولم يقل: (فَتَظلل) كما قَالَ (ننزل) وذلك صواب: أن تعطف عَلَى مجزوم الجزاء بِفَعَلَ؛ لأن الجزاء يصلح فِي موضع فعل يفعل، وفي موضع يفعَل فعل.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو رحمه الله رحمة واسعة أتى بكلامٍ في غاية الجودة لبيان أنه يمكن أن تعطف الماضي على المضارع بناءً على التقعيد الذي وضعته هذه الآية.. فهذه الآية أعطتنا قاعدة (إِنْ نَشَأْ) هذا فعل مضارع، (نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً) "ننزِّل" هذا فعل مضارع، (فَظَلَّتْ) هذا ماضٍ، فهو بيّن أنه يجوز أن تأتي بالماضي على المضارع.**

**وقوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ﴾ والفعْل للأعناق فيقول القائل: كيف لَمْ يقل: خاضعة؟ وفي ذَلِكَ وُجُوه، كلها صواب.**

**أوّلها: أن مُجاهدًا جعلَ الأعناق: الرجال الكبراء، فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك: ظلت رءوسهم رءوس القوم وكبراؤهم لَهَا خاضعين للآية.**

**والوجه الآخر: أن تجعل الأعناق الطوائف، كما تَقُولُ: رأيتُ الناس إلى فُلان عُنقًا واحدة، فتجعل الأعناق الطوائف والعُصَبَ.**

**وأحبُّ إليّ من هذين الوجهين فِي العربية: أن الأعناق إِذَا خضعت فأربابها خاضعونَ، فجعلت الفعل أولًا للأعناق ثُمَّ جعلت ﴿خاضِعِينَ﴾ للرجال، كما قَالَ الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عَلَى قَبْضة مَوْجُوءة ظهرُ كَفّه** |  | **فلا المرء مُسْتحيٍ ولا هُوَ طَاعِمُ** |

**فأنث فعل الظهر؛ لأن الكف تَجمع الظهر وتكفي منه.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو الآن يبين لماذا قال: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ولم يقل خاضعةً؟ مع أن الكلام عن الأعناق، والعادة أن تكون الصفة في مثل هذا صفة واحدة فيقال: الأعناق خاضعة، كما قال الله تعالى: ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾[البقرة:80]، أو يقال: الأعناق خاضعات كما قال: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾[آل عمران:24] فهو يقول: للدلالة على الجميع: على النفوس والأجسام.**

**وقوله: ﴿أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ حسن، مِن كل زوجٍ من كل لَون يقال: هُوَ كما تَقُولُ للنخلة: كريمة إِذَا طابَ حِمْلها، أو أكثر كما يُقال للشاة وللناقة كريمة إِذَا غَزُرتا.**

**وقوله: في كلّ هذه السّورة ﴿وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فِي علم الله، يقول: لَهم فِي القرآن وتنزيله آية ولكن أكثرهم فِي علم الله لن يؤمنوا.**

**وقوله: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ﴾ لو كان مكانها: (ألا تتقون) كَانَ صوابًا؛ لأن موسى أُمِرَ أن يقول لَهم: ألا تتقون. فكانت التاء تَجوز لِخطابِ موسى إياهم، وجازت الياء؛ لأن التنزيل قبل الخطاب.**

**وقوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ بالرفع؛ لأنه أخبر أن صدره يضيق، وذكر العلة التي كانت بلسانه، فتلك مِمَّا لا تَخاف لأنَّها قد كانت.**

**ولو نُصبت بالرد على ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ كانت نصبًا صوابًا.**

**وقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ﴾ ولم يذكر معونة ولا مؤازرة، وذلك أن المعنى معلوم، وإذا كَانَ المعنى معلومًا طُرح منه ما يرد الكلام إلى الإيجاز.**

**وقوله: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾ قتله النفس، فالفعلة منصوبة الفاء، لأنها مرة واحدة، ولا تكون وهي مرة فِعلة، ولو أريد بِهَا مثل الجلسة والمشية جاز كسرها.**

**وقوله: ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾ وأنت الآن من الكافرين لنعمتي أي: لتربيتي إياكَ.**

**قوله: ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ الضالين، والجاهلين يكونان بِمعنى واحد لأنك تَقُولُ: جهلت الطريق وضللته.**

**وقوله: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً﴾ التوراة.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: غير صحيح؛ لأنه هو يكلّمه قبل نزول التوراة، إذا جعلنا التوراة هي التي قال الله عنها: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الأعراف:145]، فتفسيرها بذلك ليس في محله وإنما المعنى أوسع من ذلك.**

**وقوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ﴾ يقول: هي- لعمرى- نعمة إذ رَبَّيْتَنِي ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل.**

**ويقول القائل: أين جواب قوله: ﴿قالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ﴾ فيقال: إنه إنَّما أراد بقوله: ﴿أَلا تَسْتَمِعُونَ﴾ إلى قول موسى، فردّ موسى لأنه المراد بالجواب فقال: الَّذِي أدعوكم إلى عبادته ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾،**

**وكذلك قوله: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ أي: أدعوكم إلى عبادة ربّ المشرق والمغرب وما بينهما.**

**وقوله: ﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: أول مؤمني أهل زماننا.**

**وقوله: ﴿إِنَّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ عُصْبَة قليلة وقليلون وكثيرون، وأكثر كلام العرب أن يقولوا: قومك قليل وقومنا كَثِير، وقليلونَ وكثيرونَ جائز عربي، وإنما جازَ لأن الْقِلّة إنّما تدخلهم جَميعًا، فقيل: قليل، وأوثر قليل على قليلين.**

**وقوله: ﴿حاذِرُونَ﴾ يقال: مُؤَدُّونَ فِي السِّلاحِ، يقول: ذَوو أداةِ من السلاح، و (حَذِرُونَ) وَكَأنَ الحاذِر: الَّذِي يَحذرك الآن، وكأن الحذِر: المخلوق حَذِرًا لا تلقاه إلّا حذرا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: الحاذِر هو المتهيئ للقتال، بمعنى أن المخابرات الفرعونية هنا قد علمت تحرّك بني إسرائيل فهو يقول: ﴿وإنَّا لجَميِعٌ حَاذِرُونَ﴾ أيْ متجهّزون لأن نتبعه، وأما حذِرون أيْ نحن جاهزون في كل وقت.**

**وقوله: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ وَ (لَمُدركونَ) مفتعلونَ من الإدراك كما تَقُولُ: حفرت واحتفرت بمعنى واحد، فكذلك (لمدركون) و (لمدّركون) معناهما واحد والله أعلم.**

**وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ﴾ أي كُلَّ آلهةٍ لَكم فلا أعبدها إلا رب العالمين فإني أعبده، ونصبه بالاستثناء، كأنه قال: هم عدوّ غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبده.**

**وإنما قالوا: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ أي لو عبدتم كانوا لي يوم القيامة ضِدًّا وَعَدُوًّا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا يدلُّ على أن أكثرهم كانوا مشركين ولم يكونوا ملحدين، بمعنى أنهم كانوا يعبدون هذه الآلهة مع الله، ولم يكونوا ملحدين يعبدونها من دون الله.**

**ولكن الظاهر أن فيهم من هؤلاء ومن هؤلاء، كما تدلُّ عليه بقية الآيات، فلما استثنى قال: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ أيْ فأنتم تعبدونه ولكنكم تشركون معه هذه الآلهة، فكل ما عبدّتم عدوٌ لي إلا رب العالمين.**

**وقوله: ﴿وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ﴾[الشعراء:111] وذُكر أن بعض القراء قرأ: (وأَتْبَاعُكَ الأَرْذَلُونَ) وهو وجه حَسَنٌ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذه قراءة يعقوب.**

**وقوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾[الشعراء:128] وَ(رَيْع) لغتان مثل الرِّيرِ والرَّار وهو المُخّ الرديء. وتقول راعَ الطَّعامُ إذا كان له رَيْعٌ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: والرِّيع هو الجبل الذي يقابله جبل وبينهما مثل الوادي.**

**وقوله: ﴿وَإِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ تقتلونَ عَلَى الغضب.**

**وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[الشعراء:153] قالوا له: لست بملَك إنما أنت بشر مثلنا، والمسحَّر: المجوَّف، كأنه -والله أعْلَم- منْ قولكَ: انتفخ سَحرْكَ، أي أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحرَّ به وتعلَّل.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: والسحْر الذي هو عند الصدر، كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري؛ لأن السحْر من جهة الصدر الذي هو الرئة.**

**وقوله: ﴿لَها شِرْبٌ﴾ لَهَا حظ من الماء. والشِّرْب والشُّرْب مصدران. وقد قالت العرب: آخرها أقلّها شُرْبًا وَشِرْبًا وَشَرْبًا.**

**وقوله: ﴿إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ﴾ والغابرون الباقون.**

**وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنِي إِسْرائِيلَ﴾ يعلمونَ عِلْم مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نبي فِي كتابِهم.**

**وقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْناهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ الأعجم فِي لسانه.**

**والأعجمي المنسوب إلى أصله إلى العجم وإن كَانَ فصيحًا. ومن قَالَ: أعجم قال للمرأة عجماء إِذَا لَمْ تُحْسن العربية، ويَجوز أن تَقُولُ عَجَمي تريد أعجمي تنسبه إلى أصله.**

**وقوله: ﴿كَذلِكَ سَلَكْناهُ﴾ أي: سلكنا التكذيب فِي قلوب المجرمين كي لا يؤمنوا بِهِ ﴿حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾ وإن كَانَ موقع كي فِي مثل هَذَا (لا) وأن جميعًا صلح الجزم فِي (لا) والرفع.**

**وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ وقرأها البعض: ﴿نَزَّلَ بِهِ﴾ بالتشديد. ونصبوا ﴿الرُّوحَ الأمِين﴾ وهو جبريل ﴿عَلى قَلْبِكَ﴾ يتلوه عليك.**

**وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ وإنّ هَذَا القرآن لفي بَعض زُبُر الأولين وكتبهم.**

**فقال: (في زبر) وإنَّما هُوَ فِي بعضها، وَذَلِكَ واسع لأنك تَقُولُ: ذهب الناس وإنما ذهب بعضهم.**

**وقوله: ﴿ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظالِمِينَ﴾، ﴿ذِكْرَى﴾ فِي موضع نصب أي ينذرونهم تذكرة وذِكْرى. ولو قلت: ﴿ذِكْرى﴾ فِي موضع رفع أصبت، أي: ذَلِكَ ذكرى، وتلك ذكرى.**

**وقوله: ﴿وَما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ﴾ ترفع النون.**

**وقوله ﴿: إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ يعني: الشياطين برجْم الكواكب.**

**وقوله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ يرى تقلبك في المصلين، وتقلّبه: قيامُهُ وركوعُهُ وسُجُوده.**

**وقوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ﴾ كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي الكهنة مثل مسيلمة الكذاب وطُليحة وسجاح فيُلقونَ إليهم بعض ما يسمعون ويكذبون. فذلك ﴿يُلْقُون﴾ إلى كهنتهم ﴿السَّمْعَ﴾ الذي سمعوا ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ﴾.**

**وقوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[الشعراء:224] نزلت في ابن الزَبَعْرَى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبيّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: وابن الزبعرى كان شاعراً يهجو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسلم بعد ذلك.**

**وقوله: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ﴾ غُواتهم الَّذِينَ يرونَ سَبَّ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَام.**

**ثُمَّ استثنى شعراء المسلمين فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأنهم رَدُّوا عليهم، فذلك قوله: ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا﴾.**

**ومن سورة النمل**

**وقوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ خَفْض ﴿وَكِتابٍ مُبِينٍ﴾ يريد: وآيات كتاب مبين، ولو قرئ: (وكتابٌ مبينٌ) بالردّ عَلَى الآيات يريد: وَذَلِكَ كتاب مبين، وتنصب على المدح.**

**وقوله: ﴿هُدًى وَبُشْرَى﴾[النمل:2] رَفْع، وإن شئت نصبت، النَّصْبُ على القطع، والرفعُ على الاسئنافِ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: يقول ﴿هُدًى وَبُشْرَى﴾ كلاهما مرفوعتان، وإن شئت نصبت، النصب على القطع، أيْ: وأمدح وأخصُّ الهدى والبُشرى من صفاتها.**

**وقوله: ﴿نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ تجعل ﴿أَنْ﴾ فِي موضع نصب إِذَا أضمرت اسم موسى فِي ﴿نُودِيَ﴾، وإن لَمْ تُضمر اسم موسى كانت ﴿أَنْ﴾ فِي موضع رفع: نودي ذَلِكَ.**

**وقوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ هَذِه الْهَاء هَاء عِمَاد، وهو اسم لا يظهر.**

**وقوله: ﴿كَأَنَّها جَانٌّ﴾ الجانّ: الحيَّة التي ليست بالعظيمة ولا الصغيرة.**

**وقوله: ﴿وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ لَمْ يلتفت.**

**وقوله: ﴿إِنِّي لا يَخافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ ثُمَّ استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ فهذا مغفورٌ لَهُ. فيقول القائل: كيف صُيِّرَ خائفا؟ قلت: في هذه وجهان:**

**أحدهما أن تَقُولُ: إن الرّسَل معصُومة مغفورٌ لَهَا آمنة يوم القيامة، ومن خلطَ عَمَلًا صالِحًا وآخر سَيّئًا فهو يَخاف ويرجو: فهذا وجه.**

**والآخر: أن تجعل الاستثناء من الَّذِينَ تُركوا فِي الكلمة لأن المعنى: لا يخافُ المرسلونَ إنما الخوف عَلَى غيرهم.**

**ثُمَّ استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فإن هَذَا لا يخاف، يقول: كَانَ مشركًا فتابَ وعمل حَسَنًا فذلك مغفورٌ لَهُ لَيْسَ بِخائف.**

**وقد قال بعض النحويّين: إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو وإنما مَعْنى هذه الآية: لا يخاف لدىَّ المرسلون ولا منْ ظلم ثم بَدَّل حسناً. وَجَعَلوا مثله قول الله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[البقرة:150] أي ولا الذين ظلموا. ولم أجد العربيَّة تحتمل ما قالوا، لأني لا أُجيز: قام الناس إلا عبد الله، وهو قائم؛ إنما الاسْتثناء أن يُخرَج الاسم الذي بعد إلاّ من معنى الأسْمَاء قبل إِلاّ. وقد أُرَاه جَائزاً أن تقول: عَليْكَ ألفٌ سوى ألفٍ آخر، فإن وضعت (إلاّ) في هذا الموضع صَلحَتْ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو الآن يردّ على من يقول ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أيْ ولا الذين ظلموا، فجعل ما بعد "إلا" داخلة فيما قبله، يقول: وهذا خلاف ما وضِعت له "إلا"، فيحاول أن يلتمس لهم العذر.**

**وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود:107] هو في المعنى: إلاّ الذي شاءَ ربّك منَ الزيادة. فلا تجعل إلا (في منزلة) الواو ولكن بمنزلة سِوَى. فإذا كانت سوى في مَوضع إلاّ صلحت بمعنى الواو؛ لأنكَ تقول: عندي مال كثير سوى هذا، أي وهذا عندي؛ كأنك قلت: عندي مال كثير وهذا، وهو في سوى أَنفذ منه في إلاّ، لأنكَ قد تقول: عندي سوى هذا، ولا تقول: إلاّ هذا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: أراد –رحمه الله- أن يقول بأن "إلا" لا يصلح أن يكون ما بعدها داخلاً فيما قبلها بل هو مستثنى، وإنما إذا أردنا أن نُدخل ما بعد الأداة فيما قبلها فإننا قد نستخدم كلمة (سوى) في هذه المواضع التي ذكرها.**

**وقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آياتٍ﴾ معناهُ: افعل هذا فهي آية فِي تسع. ثم قال ﴿إِلى فِرْعَوْنَ﴾ ولم يقل: مرسل ولا مبعوث لأن شأنه معروف أَنَّهُ مبعوث إلى فرعون.**

**وقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِها﴾ جحدوا بالآيات التسع ﴿وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ﴾ بعدما استيقنتها أنفسهم أنّها من عند الله ﴿ظُلْماً وَعُلُوًّا﴾.**

**وقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾ كان لداوود- فيما ذكروا- تسعة عشر ولدًا ذكرًا، وإنّما خُصَّ سُلَيْمَان بالوراثة لأنها وراثة الْمُلك.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**